الباب الثانى

بلاد النهرين

ويشمل عصر ملوك سومر الأول – العصر الأكادى – عصر ملوك سومر الثانى
العصر البابلى الأول
٢٦٠٠ ق . م – ١٦٠٠ ق . م

تمهيد تاريخى :

سكن بلاد النهرين منذ فجر التاريخ . قبائل من أصول مختلفة ، هاجرت إلى الإقليم الخصب الذى تكون من الإرساب الفيضى لنهر الفرات فى الخليج العربى . ولقد دلت الاكتشافات الأثرية على أن أقدم الحضارات التاريخية فى بلاد النهرين وجدت فى الجزء الجنوبى من دلتا الفرات . ولقد ساعد ظهور السومريين – وهم أول القبائل المهاجرة إلى المنطقة فى أواخر الألف الرابع ق. م– على ازدهار الحضارة وتطوير المميزات الرئيسية لها ، ومن أهمها الكتابة . والسومريون لم يعرف لهم أصل ، ولقد أتوا من آسيا واستقروا فى دلتا الفرات بعد انحسار مياه الفيضان وعرفوا باسمهم نسبة إلى منطقة « سومر » التى استقروا فيها ، ثم كونوا بعد ذلك مجموعة من المدن .

وكان للديانات تأثير فى حياة السومريين ، ولقد رمزوا لقوى الطبيعة بآلهة كما لعبت الأجرام السماوية دوراً هاماً فى حياتهم الدينية .

ومن الواضح أن القبائل التى هاجرت إلى المنطقة الشمالية من دلتا الفرات ويرجع أصولها إلى الجنس السامى : هاجرت من بلاد العرب ، واستقرت فى الجزء الشمالى من بلاد « سومر » فى تاريخ لاحق لهجرة السومريين . وقد كان هذان الجنسان مختلفين من ناحية اللغة والشكل . والظاهر أن كل شعب منهما

كان يعيش بعيداً عن الآخر فى أول الأمر . ولكن بمرور الزمن وللاحتياجات الاقتصادية اختلطا وعاشا جنباً إلى جنب فاستفاد الأكاديون من حضارة وفنون السومريين كما كان للديانة السومرية تأثير فى الديانة السامية .

تناوب الحكم على المنطقة السومريون ، ثم الساميون « الأكاديون » ، الذين وحدوا منطقتى «سومر وأكاد» . ومن ثم عرفت المنطقة بعد ذلك باسم بلاد « بابل » . حين تمكن « العموريون » من تدعيم وحدة البلاد تحت سلطان بابل فى الألف الثانى ق . م . وعرف ذلك العهد بالعصر البابلى الأول .

ويرجع أصل « العموريين » إلى الجنس السامى وهم قبائل هاجرت من شبه الجزيرة العربية إلى الجزء الشمالى الغربى لبلاد « سومر وأكاد » .

الفصل الأول

سومر فى عهد الأسرات الأوائل

(الأسرتان الأولى والثانية ٢٦٠٠ ق . م - ٢٣٥٠ ق . م)

تمهيد تاريخى :

لم يكن السومريون شعبًا متحداً تحت حكم موحد كما كان الحال فى مصر . بل كونوا ولايات محلية مستقلة يرأس كل ولاية حاكم . وكان أهم هذه الولايات فى المدن « أور » ، « الوركاء » ، « كيش » ، « لاجاش » ، « لارسا » ، « أريدو » « أوما » . . . إلخ . وكانت كل ولاية تسعى للسيطرة على الأخرى . وأشهر ملوك هذه الفترة حكام « أور » الذين تمكنوا من السيطرة على بعض هذه الولايات المتفرقة وكونوا الأسرة الأولى منهم فى سنة ٢٦٠٠ ق . م كما كان هناك حكم مستقل فى ولاية « لاجاش » . حاليًا (تللو) . وتلى الأسرة الأولى الأسرة الثانية . ويمتاز عهد الأسرات الأول بتقدم فى الحضارة يظهر تأثيره فى منطقة بلاد النهرين كلها ، ولكن هذه العظمة تضمحل فى آخر عهد الأسرة الثانية ويتحول النظام ثانية إلى شبه إقطاعى فتكثر المنازعات مما أدى إلى سقوط هذا العهد فى سنة ٢٣٥٠ ق . م .

العمارة :

ولو أن عهد انتقال السومريين من فترة ما قبل التاريخ إلى عهد الأسرات يتميز بتغيير فى أعمالهم الفنية إلا أن التقاليد الدينية التى كانت متبعة فى العهود البدائية تستمر فتشيد المعابد للآلهة فى وسط المدينة وذلك على النمط المعمارى السابق مع بعض التطوير .

شيد الملك أنيبادا Annipad—da » ثانى ملوك الأسرة الأولى لولاية « أور » معبداً فى مدينة « العبيد » يرجع تاريخه إلى سنة ٢٥٥٠ ق .م وقد أقيم هذا المعبد على مصطبة عالية من الطوب المحروق من أسفل واللبن من أعلى ويوجد أمام المعبد رواق مغطى ، ويحمل السقف أعمدة من خشب النخيل المغطاة بطبقة من النحاس . ويقف بباب المعبد تمثالان لأسدين من النحاس . مرصعة أعينهما وأسنانهما ولساناهما بأحجار ملونة . وفى مواجهة المعبد عمودان من خشب النخيل تغطيهما مادة سوداء مثبت بها قطع حجرية صغيرة ذات لونين أحمر وأسود . وقطع من الصدف . ويبدو المنظر الكلى لذلك من حيث التأثير فى شكل الفسيفساء (شكل ١٠٩) . ويحمل هذان العمودان لوحة برنزية منقوشة نقشًا بارزاً عاليًا على هيئة طائر برأس أسد يحمى زوجًا من الغزلان . ويرمز هذا النسر للإله « أم دجد Im—dugud » حارس الحيوانات وهذه الكائنات المكونة من عدة أجزاء لحيوانات مختلفة كانت جزءاً من المعتقدات السومرية منذ عهد ما قبل الأسرات ، وتظهر بكثرة على الأختام الأسطوانية . كما أنها انتشرت فيما بعد فى فنون العهود اللاحقة .

أما الجدار الداخلى للمعبد فهو مزخرف بقطع من الفخار مثبتة فى الجدار تبدو فى تأثيرها الزخرفى بما يشابه الفسيفساء وهذا الأسلوب مستمد من زخارف الجدار الموجود فى « الوركاء » منذ العهد البدائى ، وبالجزء العلوى من الجدار إفريز من النحاس مغطى بمادة القار ، مثبت به نقوش محفورة من الصدف والحجر الجيرى تصور مزرعة الإلهة « نين خرساج Nin Khursag » (شكل ١١٠) وكانت هذه الإلهة تصور على هيئة بقرة . وقد اختير « نانار » إله مدينة « أور » الذى يرمز للقمر زوجًا لها وكان يصور على هيئة الثور القوى . ويقف بالمعبد صف من تماثيل الثيران مصنوعة من الخشب المغطى بشرائح من النحاس . وتدل صناعتها على مهارة فنية .

ولقد عثر على بقايا معابد أخرى من ذلك العهد فى مدينتى « تل أسمر »

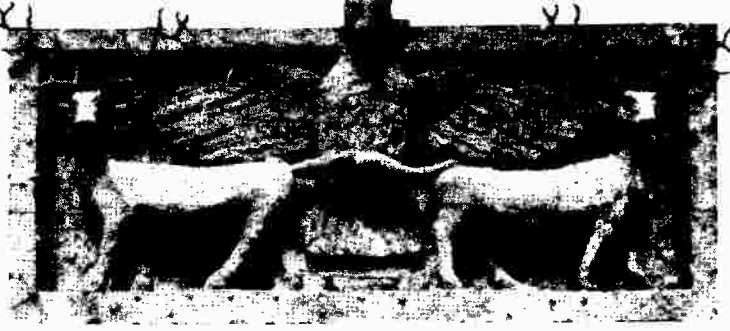

(شكل ١٠٩) لوحة برنزية بها نقش بارزلنسر برأس أسد « رمز الإله إم دجد » وجدت بمعبد مدينة « العبيد » . العهد السومرى الأول حوالى ٢٦٠٠ ق . م « المتحف البريطانى »

(شكل ١١٠) أفريز وبه أشكال آدمية وحيوانية من الصدف مثبتة على أرضية سوداء وتمثل الصورة مزرعة الإله « نن خورساج » . عثر على هذا الأثر فى معبد مدينة العبيد ٢٦٠٠ ق. م « متحف العراق »

شكل ١١١) ثنا
ر تمثالا من الحجر
عليها فى معبد الإله
آبو » بمدينة « تل
ر » . يوجد أربعة
هذه التماثيل بمتحف
اق والبقية فى المعهد
رق بمدينة شيكاغو
اع التماثيل من
— ٥٠ سم

و «خفاجا» الواقعتين على نهر دجلة. غير أن الحالة السيئة التى وجدت عليها تلك البقايا لم تساعد على دراستها .

النحت :

مارس السومريون البدائيون فن النحت وتمكنوا فى فترة ما من إتقان هذا الفن كما لاحظنا فى رأس مدينة «الوركاء» ومن بداية حكم الأسرات ، عثر على تماثيل كثيرة فى المعابد تساعد على دراسة تطور فن النحت فى عهد حكم ملوك سومر الأول .

فقد عثر الدكتور «هنرى فرانكفورت» على اثنى عشر تمثالا من الحجر الموصلى فى معبد الإله «آبو Abu» بمدينة «تل أسمر Tell Asmar» (شكل ١١١) بدائية الطابع ذات نسب غير صحيحة تدل على صناعة مثال بسيط فى مدينة صغيرة .

استوحى المثال الأسطوانة والمخروط فى عمل تماثيله . فالجزء العلوى مستمد من شكل المخروط ، قمته الرأس وقاعدته الخط الأفقى المار بالمرفقين . بينما الجزء الأسفل مستوحى من شكل الأسطوانة أو من مخروط أرفع ، ويوجد فراغ بسيط بين الأيدى المضمومة على الصدر والجسم . كما توجد مسافة بسيطة بين القدمين . ويلاحظ استمرار الطابع السومرى التقليدى المميز الذى رأيناه فى العهد البدائى فى رأس مدينة «الوركاء» وهو اتساع الأعين والتقاء الحواجب .

وبما أن الإله كان يعتبر سيد المدينة الحقيقى وتأخذ معابده المكان الرئيسى فى المدينة لذا يرجح أن الغرض من نحت هذه التماثيل كان دينيًا فقط . وأنها صنعت لتوضع فى ساحة المعبد مع تمثال الإله لتؤدى فروض العبادة فى حالة تغيب صاحبها عن المعبد . لذلك يلاحظ أن الجسم مشدود لا حركة فيه ، كما تشترك الوجوه كلها فى نظرة ساذجة بها بساطة وابتهال للإله بأعين مستديرة واسعة الحدقة مبالغ فى حجمها . ومما يساعد على التعبير عن شدة الانتباه امتلاء الأعين بالأحجار الملونة . ولا يبدى الفنان السومرى فى هذه التماثيل أى اهتمام بتوضيح الجسد البشرى

من خلال الزى . بعكس فنان الدولة القديمة فى مصر . وباستثناء رأس « الوركاء » من عهد ما قبل الأسرات لا يوجد مثيل للتماثيل المصرية فى النحت السومرى عامة .

تخلى مثال المنطقة الشمالية لبلاد « سومر » عن التقاليد المتبعة فى تماثيل الجنوب واختار وضعاً مخالفاً للتماثيل المتعبدة الواقفة . فتظهر فى مدينة مارى [١] تماثيل كثيرة جالسة . ومثال ذلك تمثال النبيل « ابن إيل Ebinil » (شكل ١١٢) الذى أخفى الزى الجزء الأسفل من جسمه . ويدل هذا التمثال على مقدرة الفنان فى إظهار تفاصيل الزى الذى يبدو أنه من خصل صوف الأغنام . ولا يبدو على هذا التمثال طابع التعبد بالرغم من شكل الأيدى المضمومة بل يظهر عليه هيئة الحاكم .

وتتميز تماثيل مدينة مارى بالخطوط الجريئة المنحنية . ويبدو هذا فى تمثال « أورنانش UR Nanshe » رئيسة الفرقة الموسيقية لمعبد « أشتار » الذى أظهر فيه الفنان تقدماً فى فن النحت واهتماماً أكثر لدراسة الجسم البشرى (شكل ١١٣) .

النقوش البارزة :

عثر فى معابد المدن المختلفة على لوحات مربعة الشكل من الحجر الجيرى منقوشة بنقوش بارزة بمواضيع معينة ويظن لوجود فتحات بها فى الوسط . أن الغرض من صنعها كان لتثبيتها فى مكان ما أو فى إناء يوضع فى المعبد يستعمل فى الطقوس الدينية .

تخير الفنان لهذه اللوحات موضوعات محدودة . إما لتخليد الأعمال المعمارية التى قام بها صاحب اللوحة للإله . والاحتفالات التى أقيمت بهذه المناسبة أو لتسجيل تقدم الجيوش وانتصارها على الولايات السومرية المجاورة .

---

(١) كان من أثر انتشار الحضارة السومرية فى عهد الأسرات الأولى أن تكونت فى الغرب مدن ذات حضارة مثل مدينة « مارى » الواقعة على نهر الفرات .

كل ١١٢) تمثال من الحجر لرجل
دينة «مارى» . « متحف العراق »

(شكل ١١٣) تمثال من الحجر لرئيس الفرقة الموسيقية الخاصة بالمعبد الموجود بمدينة « مارى » ،تعرف باسم « أورنانش » — « متحف العراق »

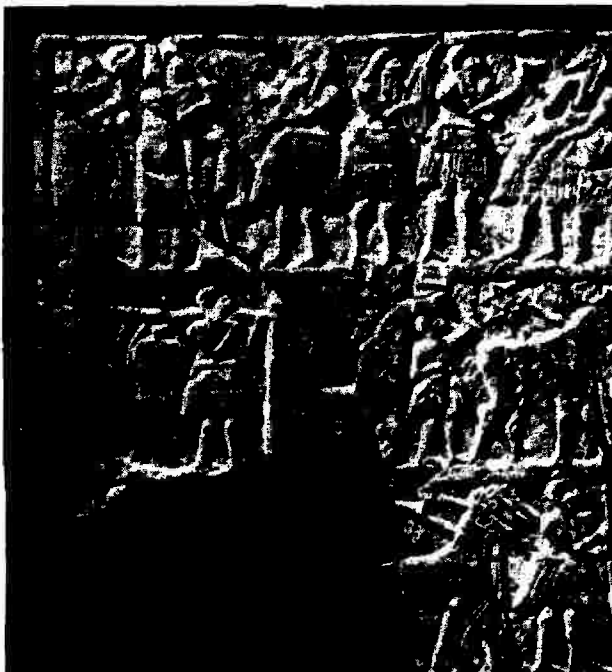

(شكل ١١٤) لوحة حجرية بها نقوش بارزة تصور احتفالا ببناء المعبد . عثر على هذه اللوحة فى مدينة « خفاجا » ارتفاعها ٢٩,٥ سم النصف الأول من الألف الثالث. « متحف بغداد »

تشابهت هذه الموضوعات المتكررة فى اللوحات المختلفة لدرجة أن لوحة ناقصة عثر عليها فى مدينة «خفاجا» (شكل ١١٤) أمكن ترميمها بقطعة من لوحة حجرية عثر عليها فى مدينة « أور » . وتسجل هذه اللوحة فى سطور أفقية موضوع الاحتفال بتشييد المعبد . ويلاحظ أن نقش الوحدات فى هذه اللوحة على مستويين مسطحين ولا توحى الخطوط الخارجية للأشكال بتوضيح استدارة الجسم كما لا يوجد تفاصيل فى زى الأشخاص وأجسامهم . مما يدل على مستوى فنى ضعيف .

ومع أن هذه الموضوعات المنقوشة تتكرر فى الألواح الخاصة بالملوك إلا أنه أمكن التمييز بينهم بالنقوش المكتوبة التى توضح أسماءهم ، ومثال ذلك لوحة فى نفس المستوى السابق عثر عليها فى « لاجاش » Lagash « حالياً » تللو » منقوشة بموضوع متشابه فنرى فى الصف الأعلى الملك «أورنينا UR-NINA »حاملا سلة بها أدوات البناء وأمامه أفراد العائلة وفى الصف الأسفل نراه جالساً محاطاً بأفراد أسرته يحتفلون بالمناسبة . وفى الحالتين رسم الفنان الحاكم فى حجم أكبر من أفراد الأسرة التى غطت أسماؤهم على تفاصيل الزى (شكل ١١٥) .

وبمقارنة رسوم الأشخاص المنقوشة على الإناء الألبستر المصنوع فى عصر ما قبل الأسرات مع الأشخاص المرسومة فى هاتين اللوحتين نستنتج أن فن النقش البارز السومرى قد انحط فى هذا العهد ولا سيما رسم الأشخاص فقد كان ضعيفاً إلى حد كبير .

ومن اللوحات التى تسجل المواضيع الحربية لوحة عثر عليها فى مدينة « لاجاش » تسجل انتصار الملك « إيناتم Eannatum» ثانى ملوك لاجاش على مدينة « أوما Uma » المجاورة . وتعرف بلوحة العقبان (شكل ١١٦ ا و ب) .

فنرى على أحد وجهى اللوحة [1] (شكل ١١٦ — ا) فى الصف الأعلى الملك يتقدم كتيبة من المشاة المسلحة بدروع مربعة الشكل بينما تطأ أقدامهم جثث الأعداء .

---

(١) عثر الأستاذ « سرزك » E.de Sereze" على هذه اللوحة مبعثرة الأجزاء ولكنه تمكن من ترميمها . وطول أحد أضلاعها متر ونصف والضلع الآخر طوله متر وثمانون سنتيمتراً .

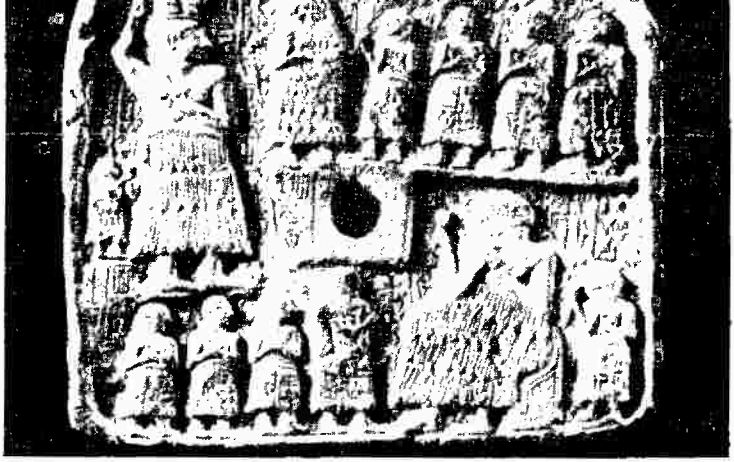

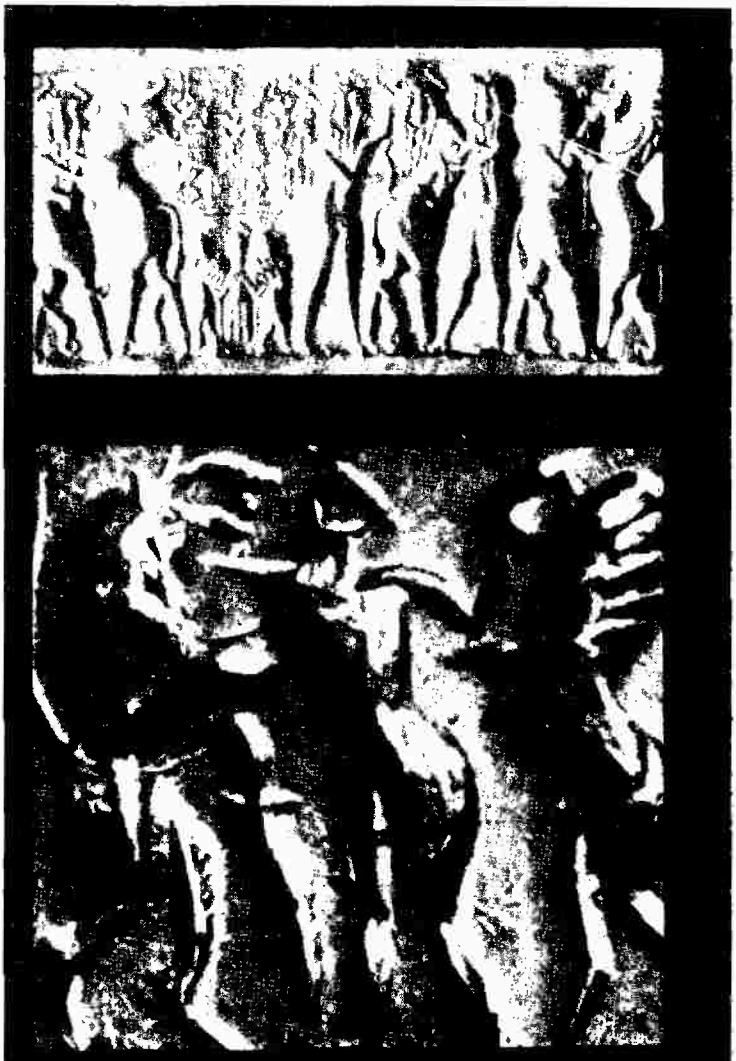

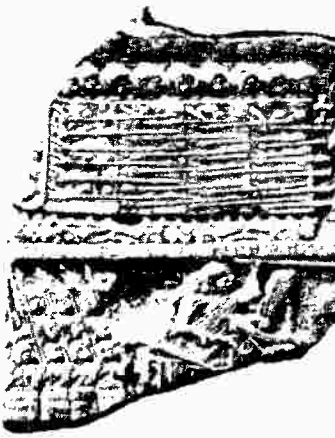

١١٦ ب

١١ ا ، ب) لوحة حجرية خاصة
يناتوم » النصف الأول من الألف
م ارتفاع اللوحة ١,٨٨ متر « متحف

١١) ختم أسطواني به نقوش لثيران
جال — « متحف مدينة لاهاى »

١١) ختم أسطواني به نقش يصور
يصارع الأسود

وفى الصف الأسفل يظهر الملك مرة ثانية مستقلا عربته يقود كتيبة مسلحة بسلاح آخر يطارد جنود مدينة « أوما » الفارين . ولا يوجد فى هذه اللوحة اختلاف بين حجم الملك والجنود .

والظاهر أن الغرض من نقش هذه اللوحة لم يكن تذكاريًا فقط بل دينيًا أيضًا ، حيث نرى على الوجه الآخر (شكل ١١٦ب) صورة الإله «نينجرسو Ningirsu » إله « لاجاش » مرسوما بحجم كبير جامعًا الأعداء فى شبكة من الحبال بينما يقبض بيده الأخرى على نسر برأس أسد يحمل فى كل مخلب رأس حيوان ،وهذا رمز للإله الذى رأيناه قبل ذلك فى (شكل ١٠٩) .

وتعبر هذه الصورة عن انتصار إله « لاجاش » على الأعداء . وإذا ما درسنا الناحية الفنية لهذه اللوحة يلاحظ أنها تمتاز بتقدم فى فن النقش عن اللوحتين السابقتين . فبالرغم من أن الأشخاص منحوتون على سطحين كما كان الحال فى اللوحتين السابقتين ،إلا أنه توجد محاولة قام بها الفنان لتجسيم الأجساد كما يلاحظ تقدمه فى فهم فن المنظور فى رسمه لصفوف الأعداء المتراصة .

الأختام الأسطوانية :

ولا يقتصر فن النحت البارز المنقوش على هذه اللوحات ، بل ينتشر أيضًا على الأوانى المستعملة فى الأغراض الدينية . وفى هذه الحالة تقتصر المناظر على المواضيع الدينية والأساطير السومرية ، وتتكرر هذه المواضيع على الأختام الأسطوانية . وتظهر الكائنات الآدمية والحيوانية مرة ثانية على الأختام بعد ما تحولت فى أواخر العهود البدائية إلى أشكال زخرفية . وأغلب أبطال هذه الأساطير يصعب فهمها فتبدو الشخصيات الآدمية أحيانًا برءوس ثيران ملتحية (شكل ١١٧) . كما تسجل صورة البطل « جلجامش » الآدمى يصارع الأسود (شكل ١١٨) . وتتكرر هذه الوحدات على المساحة المستطيلة ويربط بينها رموز محفورة قد تكون أحيانًا اسم صاحب الختم ، ومع أن أسلوب النقش على هذه الأختام يشابه طريقة النقش على السطحين المتبع فى الألواح

الحجرية المربعة إلا أنه يمتاز عنها بدقة وعناية أكثر .

ولقد تميز السومريون فى عهد الأسرات بمقدرة على نحت أشكال لكائنات حية من العاج والأصداف وبرعوا فى تكوين مناظر من هذه الأشكال ، وذلك بتثبيت القطع المنحوتة على سطح مغطى بمادة القار .

ومن أحسن الأمثلة على هذا الأسلوب لوحة عثر عليها فى مدينة « أور » (شكل ١١٩) سجل عليها من الجهتين فى صفوف أفقية مواضيع متشابهة مع مواضيع اللوحات الحجرية السابقة . وتفصل هذه الصفوف زخارف هندسية فيشاهد على الجانب الأول الجيش والعربات الحربية تتقدم فى طريقها إلى محاربة الأعداء . بينما يوضح الجانب الثانى الاحتفال بالنصر ويستعرض فيها الملك الغنائم التى استولوا عليها . ويعتبر تصميم هذه الصورة أكثر وضوحاً عن المناظر المماثلة المسجلة على الألواح الحجرية . إذ هيأت طريقة تثبيت الكائنات على اللوحة . فرصة أكبر للفنان فى توزيع الشخصيات على السطح مما ساعده على الحصول على نتيجة أحسن . كما استلزمت خامة الصدف الرقيقة عناية خاصة فى نحت الأشكال .

ويلاحظ من الآثار السابقة أن الفنان السومرى قد رسم الأشخاص بعين تراها من عدة جهات . فالجسم والرأس ينقشان فى وضع جانبى بينما يرسم الجزء الأعلى من الجسم والأعين فى وضع أمامى ، كما يظهر الحاكم فى صورة أكبر من الأشخاص المحيطين به فى الصورة . وذلك يذكرنا بأسلوب الفنان المصرى .

الفنون التطبيقية :

ولو أن معدن النحاس لم يوجد فى بلاد سومر إلا أنه بالرغم من ذلك عثر على قطع فنية فى المعابد مصنوعة من النحاس تدل صناعتها على تفوق كبير . ومن أمثلة ذلك تمثال صغير لرجل عار يرتكز على قاعدة عثر عليه فى مدينة « خفاجا » (شكل ١٢٠) ويعتقد أن رأس التمثال كانت تحمل إناء صغيراً . وتدل صناعته على إلمام الفنان بنسب الجسم الصحيحة .

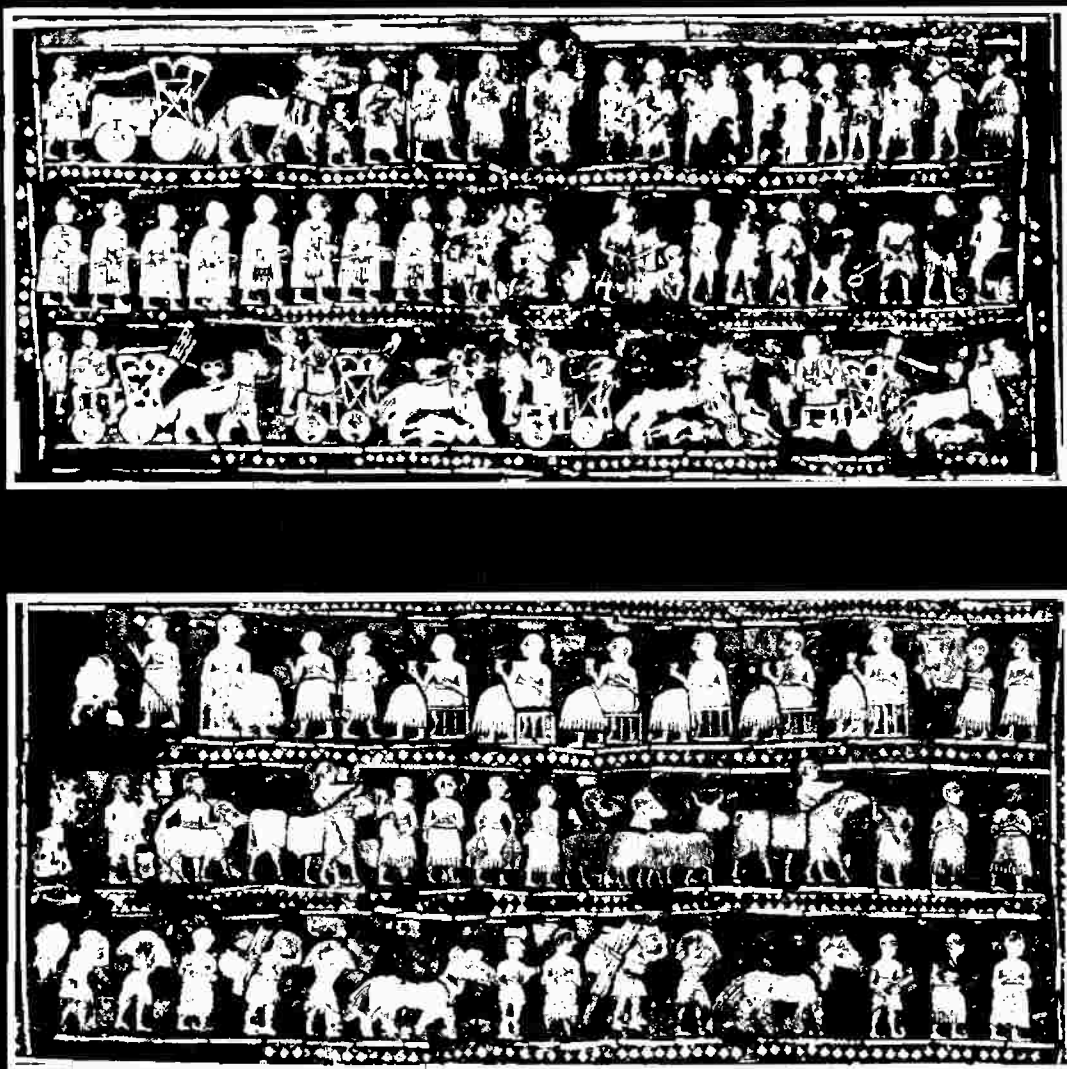

(شكل ١١٩) « لوحة أور » لوحة خشبية مغطاة بالقار ومثبت بها أشكال الكائنات المنحوتة فى صفوف لتكون موضوع صورة النصف الأول من الألف الثالث ق . م « المتحف البريطانى » .

وقد تمكن الفنان فى صناعة هذه التماثيل المعدنية من التعبير عن الحركات العنيفة ويتضح ذلك فى التمثال الذى عثر عليه فى « تل أغرب » يمثل اثنين من المصارعين يحملان أوانى (شكل ١٢١) .

وكان الغرض من صنع هذه التماثيل التى تحمل الأوانى دينيًا ، حيث تستعمل هذه الأوانى فى الاحتفالات التى تقام فى المعبد لوضع بخور بها لطرد الأرواح الشريرة .

استغل الفنان مقدرته فى صياغة المعادن فى عمل نماذج للعربات السومرية التى تجرها البغال (شكل ١٢٢) . كما زين واجهة المعبد بوحدات خرافية من الأساطير السومرية (شكل ١٠٩) ولم تقتصر المصنوعات المعدنية على خامة النحاس فقط ، بل عثر كذلك على مجموعة من المشغولات الذهبية فى مقابر مدينة « أور »[١] . وتدل صناعتها على ازدهار حضارة السومريين فى وقت مبكر . ويرجع الفضل فى وجود هذه الآثار فى المقابر إلى اعتقاد السومريين فى حياة ما بعد الموت فحرصوا على تزويد الميت بحاجاته الشخصية .

وأحسن ما اكتشف من هذه الآثار ما وجد بالمقابر الملكية[٢]، حيث عثر فيها على مصنوعات ذهبية تضع فنان هذا العصر فى القمة . ويوضح ذلك مخلفات الملوك من أوان وأقداح شراب[٣] ذهبية (شكل ١٢٣) . كما تدل صياغة الأسلحة الذهبية (شكل ١٢٤) التى طعم بعضها بالأحجار الكريمة على وجود طبقة بارعة من عمال الصياغة . وتمثل خوذة الملك « مسكلام دج MesKalam—dug (شكل ١٢٥) الدرجة الرفيعة التى وصل إليها الفنان السومرى من مهارة فى تسجيل التفاصيل الدقيقة لشكل غطاء الرأس السومرى . وتعتبر

---

(١) عثر الأستاذ « ل . وولى — L.Woolley » على أربعمائة وخمسين مقبرة تحت الأرض بأسقف مقوسة يخص بعضها ملوك « أور » . ولقد عثر عليها عام ١٩٢٢ وتمت أعمال التنقيب عام ١٩٢٧ .

(٢) يوجد وصف تفصيلى لمحتويات هذه المقبرة فى كتاب للأستاذ « وولى »

Excavation at UR 1954. by L. Woolley

(٣) عثر على هذه الأقداح فى مقبرة الملكة « شوباد » .

ل ١٢٠) تمثال من النحاس لرجل
ليه فى مدينة «خفاجا» النصف الأول
ف الثالث ق . م – « متحف بغداد »

(شكل ١٢١) تمثال صغير من النحاس لمصارعين يحملان وعاءين على رءوسهما النصف الأول من الألف الثالث ق. م. ارتفاع التمثال ١٠ سم . « متحف بغداد »

(شكل ١٢٢) عربة صغيرة من البرنز يجرها أربعة بغال عثر عليها فى مدينة « تل أغرب » النصف الأول من الألف الثالث ق . م « متحف بغداد »

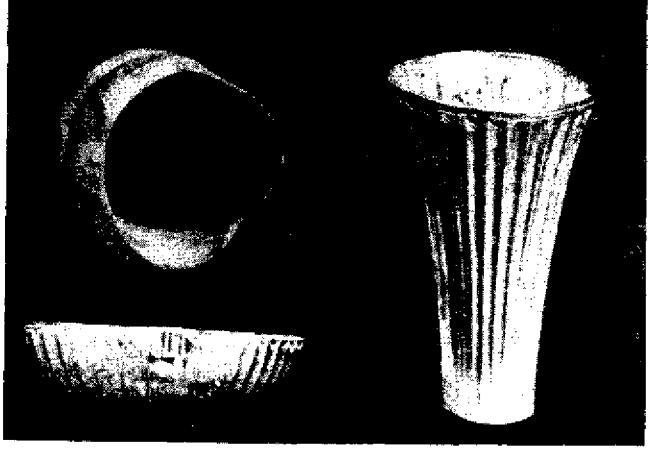

(شكل ١٢٣) أوان وأقداح من الذهب عثر عليها فى مقبرة الملكة « شوباد » إحدى المقابر الملكية فى مدينة « أور » النصف الأول من الألف الثالث ق.م « متحف جامعة فيلاد لفيا »

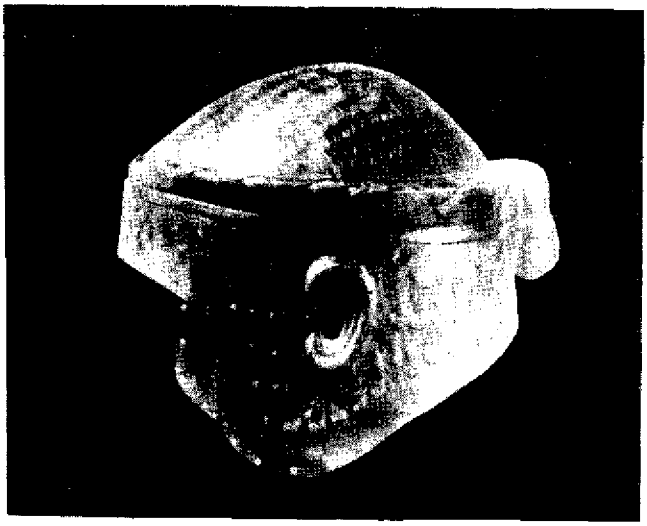

(شكل ١٢٤) خناجر ذهبية بعضها مشغول والآخر مرصع. عثر عليها فى مقابر ملوك مدينة «أور» النصف الأول من الألف الثالث ق . م . « متحف بغداد »

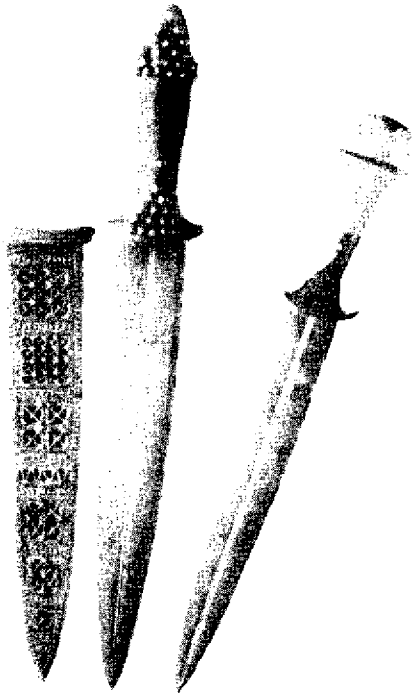

(شكل ١٢٥) خوذة من الذهب عثر عليها فى مقبرة الملك « مسكلام دج » أحد ملوك مدينة « أور » النصف الأول من الألف الثالث ق . م

(شكل ١٢٦) حلية لجام على شكل خاتم من الفضة مثبت به تمثال صغير لبغل من معدن الإلكترم . عثر عليه فى مقبرة الملكة « شوباد » .

هذه الخوذة أقدم محاولة للإنسان استعمل فيها المعدن فى صنع غطاء للرأس لحمايته من الإصابة فى الحروب .

وبالإضافة إلى مقدرة السومريين على صنع مشغولاتهم من معدن واحد ، فقد تمكنوا من صياغة هذه التحف الفنية من أكثر من معدن . ولدينا من ذلك أمثلة كثيرة . فنى مقبرة «الملكة «شوباد Shubad » عثر على حلية لجام معدنية (شكل ١٢٦) ، على شكل خاتم من الفضة مثبت به تمثال صغير لبغل مصنوع من معدن الإلكترم[1]. كما عثر فى مقبرة ملكية على تمثال صغير لحيوان خرافى على هيئة جدى مجنح (شكل ١٢٧) يقف على قاعدة خشبية مطعمة بالصدف . ويرتكز الجدى بأطرافه الأمامية على شجرة مزدهرة مصنوعة من الذهب الخالص . ويلاحظ أن الحيوان صنع من أكثر من مادة ، فالرأس والأرجل صنعا من مادة الذهب ، بينما ريش الأجنحة الذى يغطى الظهر مصنوع من خامتى الصدف من أعلى وحجر اللازورد من أسفل . وكان الجدى يرمز أحيانًا للإله « تاموز » كما ترمز الشجرة إلى شجرة الحياة المقدسة عند السومريين ، أما فكرة مزج عناصر من حيوانات مختلفة فإنه — كما عرفنا — مستمد من المعتقدات والأساطير السومرية .

ومن القطع الفنية السومرية الفريدة فى تصميمها آلات وترية خشبية (شكل ١٢٨) وينتهى جسم الصندوق الخشبى بقمة مشكلة على هيئة رأس ثور من الذهب له لحية سوداء (شكل١٢٩—ب) ، ويغطى سطح الجزء الأمامى لهذه الآلة زخارف من الصدف المطعم لوحدات آدمية وحيوانية مرتبة فى سطور أفقية (شكل١٢٩— ا) . فنرى فى السطر الأعلى البطل جلجامش يحتضن ثورين برءوس آدمية ، وتظهر فى السطور الأخرى وحدات حيوانية تقوم بالأعمال التى يقوم بها الآدميون . ولقد تمكن الفنان من زخرفة السطح ، بتثبيت الوحدات الآدمية والحيوانية التى نحتها من الصدف فى السطور الأفقية للسطح الخشبى المغطى بالقار

---

(١) معدن الألكترم عبارة عن مزيج من معدن النحاس ومعدن الفضة .

(شكل ١٢٧) تمثال صغير لجدى مجنح . صنع من الذهب والصدف وحجر اللازورد وعثر عليه فى مقابر ملوك « أور » « المتحف البريطانى »

(شكل ١٢٨) آلة موسيقية عثر عليها فى مقابر ملوك « أور » وتنتهى قمة الجزء الأمامى للآلة برأس ثور من الذهب ملتح « متحف العراق »

شكل ١٢٩ أ) سطح الأمامى لجسم القيثارة الخشبى وبه
رف من الصدف لوحدات هندسية وحيوانية . « متحف العراق »

الفصل الثانى

أكاد

(٢٣٥٠ ق . م - ٢١٥٠ ق . م)

تمهيد تاريخى :

كثرت المنازعات بين حكام الولايات السومرية فى آخر عهد الأسرة السومرية الثانية مما أدى إلى تزايد قوة الجنس السامى الذى كان قد هاجر من بلاد العرب واستقر فى بلاد النهرين الخصبة . وظهرت منهم تجمعات فى بعض المدن الواقعة شمال الإقليم السومرى مثل مدينة « كيش » — « الأحيمر » — كما تولوا مناصب هامة فى الولايات السومرية . ولكنهم انتهزوا فرصة ضعف الملوك السومريين فتمكنوا تحت قيادة زعيم قوى منهم من القضاء على الحكم السومرى الأول فى سنة ٢٣٥٠ ق . م وأنشأ هذا الزعيم « الملك سارجون » عاصمة جديدة فى الشمال عرفت باسم مدينة « أكاد » ولم يكتف الملك « سارجون » الأكادى من السيطرة على منطقتى « سومر وأكاد » بل توسعت فتوحاته غرب الفرات حتى وصل إلى شاطئ البحر الأبيض المتوسط . وبذلك سيطر على مدينتى « مارى » و « آشور » فى شمال بلاد النهرين وذهب بجيوشه إلى منطقة الخليج الفارسى لمهاجمة إقليم « علام » وأسس أول إمبراطورية سامية واسعة الأطراف فى بلاد النهرين .

حاول خلفاء الملك «سارجون » وأشهرهم الملك « نارمسن»Naramsin المحافظة على الإمبراطورية الواسعة ولكن بعد قرن ونصف من إنشاء الإمبراطورية الأكادية تمكنت قبائل « الجوتى Guti » الهمجية التى تسكن الجبال الواقعة على الحدود الفارسية من تدمير الحكم الأكادى .

وكانت الحضارة الأكادية مستمدة من الحضارة السومرية وذلك للفترة الطويلة التى عاشها الأكاديون تحت حكم السومريين فكتبوا لغتهم السامية بالحروف المسمارية ، كذلك اقتبسوا كثيراً من فنونهم مع بعض التطوير .

لم يعثر على آثار مدينة أكاد عاصمة الملك « سارجون » . لذلك نعتمد فى دراستنا للفن الأكادى على آثار قليلة مبعثرة عثر عليها فى بلاد أخرى غنمتها أثناء الحرب .

النحت :

عثر على رأس من البرنز فى مدينة « نينوى » تدل على صناعة فنان ماهر (شكل ١٣٠) وبالرغم من عدم وجود نقوش توضح شخصية صاحبها إلا أن المنقبين استنتجوا من طابع الهيبة والعظمة الموجود على الوجه أنها تخص أول زعيم سامى كون إمبراطورية كبيرة فى بلاد النهرين .

ويلاحظ التأثير السومرى فى صناعة هذه الرأس . فنرى أن غطاء رأس الملك سارجون يشبه خوذة الملك السومرى (شكل ١٢٥) المصنوعة منذ أربعمائة سنة قبل ذلك ، وكذلك يظهر التأثير السومرى أيضًا فى التقاء الحواجب فوق الأنف . وبمقارنة هذه الرأس بالنحت السومرى ، يتضح تطور أهداف فن النحت فى العهد الأكادى حيث لم تقتصر على صناعة تماثيل لأشخاص متعبدين بل تطورت إلى التعبير عن الحياة الدنيوية وذلك بإظهار شخصية الحاكم الذى يتسم وجهه بطابع الهيبة والقوة . وصناعة هذه الرأس على درجة كبيرة من الجودة ويمكن مقارنته برءوس التماثيل القوية التى صنعها فنان الدولة القديمة . وشخصية الحاكم الذى لم يعد يمثل الإله تبدو واضحة فى رأس أمير أكادى من مدينة « أداب » (شكل ١٣١) .

(شكل ١٣٠) رأس الملك سارجون الأكادى عثر عليه فى مدينة « نينوى » . ارتفاع الرأس ٣٠ سم– النصف الثانى من الألف الثالث ق .م « متحف بغداد »

(شكل ١٣١) رأس من الحجر لنبيل من مدينة بسمايا – حالياً « آداب » – النصف الثانى من الألف الثالث ق . م « متحف شيكاغو »

النقوش البارزة :

عثر على لوحات حجرية فى مدينتى « سوسا » و « تللو » منقوشة بنقوش بارزة تسجل انتصارات ملوك «الأكاديين » وأكثر هذه اللوحات وضوحاً لوحة النصر الخاصة بالملك « نارامسن» حفيد الملك « سارجون » (شكل ١٣٢) .

سجل الفنان على هذه اللوحة الحجرية نقوشاً بارزة تصور انتصار الملك على أعدائه[١] . وبمقارنة هذه اللوحة بلوحة النصر الخاصة بالملك السومرى « ايناتوم »يتبين التغيير الذى ظهر فى الفن الأكادى وفى التصميم العام للوحة . فمن تسجيل الأحداث فى صفوف أفقية فى اللوحة السومرية نقش الفنان الأكادى القصة كلها فى مساحة واحدة كبيرة وزع فيها الشخصيات المختلفة فى أسلوب مبتكر . فنرى الملك « نارامسن » يطأ جثث الأعداء ويتقدم جيوشه فى منطقة جبلية بها أشجار . ويرتدى فوق رأسه خوذة ذات قرنين[٢] . وقد رسم الملك بحجم أكبر من جنوده وفى مستوى أعلى منهم ولا يعلو عليه إلا قمة الجبل والنجوم . وقد مثلت المنطقة الجبليـــة بخطوط مائلة ومثلت قمة الجبل بشكل مخروطى . . . وترجع أهمية هذا الأثر الفنى إلى أنه أول لوحة تذكارية سجلت عليها الأحداث التاريخية فى مساحة واحدة فى بلاد النهرين .

الأختام الأسطوانية :

تصل صناعة الأختام الأسطوانية التى أحرزت تقدماً فى عهد الأسرات السومرية الأولى إلى درجة عالية من الازدهار فى عصر الأكاديين . وتعتبر هذه الفترة أحسن فترات صناعة نقش الأختام فى تاريخ فنون بلاد النهرين من حيث غزارة المواضيع وجودة نقشها . وتستمر المواضيع المفضلة عند السومريين فى

---

(١) يوجد وصف كامل لهذه اللوحة فى كتاب السيدة « ج . فرانكفورت – Groen Frankfort — Arrest and Movement.

(٢) يعتبر ذلك رمزاً للألوهية حيث كانت الآلهة تظهر بغطاء رأس مشابه .

(شكل ١٣٢) « لوحة النصر » و
نقوش انتصار الملك « نارامسز
الأكادى على أعدائه ساكنى الجبل
عثر على هذه اللوحة بمدينة « سوسا
ويرجع تاريخها إلى النصف الثانى
الألف الثالث ق . م . ارتفاع اللو
مترآن . « متحف اللوفر »

(شكل ١٣٣) ختم أسطوانى « أكاد
منقوش بموضوع من الأساطير الدينـ
النصف الثانى من الألف الثالث
ارتفاعه ٤٠ م . « متحف بغداد »

(شكل ١٣٤) ختم أسطوانى « أكاد
مسجل عليه أسطورة شخصية خي
تسمى « إيتانا » النصف الثانى
الألف الثالث ق . م . ارتفاعه ٥ ؛
« متحف الدولة ببرلين »

الظهور على الأختام الأكادية فيتكرر ظهور شخصية جلجامش الشعبية بين الأسود كما تظهر شخصيات الآلهة فى المواضيع الدينية (شكل ١٣٣) . وتظهر مواضيع من الأساطير الخيالية وأشهرها قصة الراعى « إيتانا Etana » الذى أصاب العقم أغنامه فصعد إلى السماء على ظهر نسر باحثاً متسائلا عن سر الحياة (شكل ١٣٤) وتنظر المخلوقات الموجودة على الأرض من حيوانات بدهشة إلى « إيتانا » الذى يطير فى السماء ومع أن جميع هذه الشخصيات مسجلة على مساحة صغيرة (٤ سم × ٧ سم) ، إلا أن الحفر واضح .

وتقل المواضيع الدينية بعد ذلك وتكاد تختفى تقريباً ، وهذا انعكاس للحالة السياسية السائدة فى العصر الأكادى الذى انشغل فيه الحكام بتوسيع الإمبراطورية وأخذت الآلهة السومرية أسماء جديدة فحلت الإلهة « أشتار » إلهة الحب والحرب محل الإلهة « أنانا » . وحل « سن » مكان « ناناز » إله القمر كما تحول « اوتابابار » إله الشمس إلى « شماس » .

الفصل الثالث

العصر السومرى الثانى

(حكم الأسرة الثالثة) ٢١١٢ ق . م — ٢٠١٥ ق . م

تمهيد تاريخى :

ضعفت الدولة الأكادية فى عهد الملك « شاركالى شيرى » ابن الملك « نارامسن » مما مكن قبائل « الجوتى » المتعطشة للقتال من غزو المملكة الأكادية ولكنهم فضلوا بعد ما تم لهم الانتصار البقاء فى الشمال تاركين للولايات السومرية نوعًا من الاستقلال الذاتى نظير دفع الجزية . ساعد ذلك الولايات السومرية على الانتعاش واستعادة قوتها من جديد وتمكنت تحت قيادة حاكم مدينة « أور » من طرد المغتصبين وأعلن الملك « أورنامو UR Nammu » نفسه ملكًا على سومر وأكاد وأسس الأسرة الثالثة لملوك « أور » فى سنة ٢١١٢ ق . م . كما وجد حكم سومرى شبه مستقل فى « لاجاش » تحت زعامة الحاكم « جوديا Godea » .

ساعدت تلك الأحداث فى ازدياد قوى العموريين القاطنين فى المدن الشمالية الغربية ، كما حاول الأشوريون الذين استقروا فى الشمال على ضفاف دجلة تكوين دولة لهم .

ولكن فى الحقيقة كان السومريون هم المسيطرين على منطقة بلاد النهرين ودولة « علام » كما كان لهم نفوذ مستمر فى الجزء الشمالى من سورية بينما تركوا بقية سورية لحكم فرعون مصر . ولكن العلاميين تمكنوا بعد فترة من الانتقام بإطاحة حكم الدولة السومرية الثالثة فى سنة ٢٠١٥ ق . م وأسسوا أسرة علامية تحكم فى مدينة « لارسا » الواقعة فى وادى نهر الفرات وكانت هذه المدينة دائمة النزاع مع الحكم السامى القائم فى مدينة « إيسن Issin » وكان ذلك إيذانًا

بنهاية النفوذ السومرى الذى لا يظهر بعد ذلك فى منطقة بلاد النهرين وبذلك تنتهى آخر حلقة من حلقات الحضارة السومرية العظيمة .

لم يترك ملوك قبائل الجوت آثاراً تدلنا على فنونهم ، وكل ما عرف عنهم من الوثائق التى دونت فى العهود اللاحقة أنهم قبائل امتازت بالشراسة والقسوة .

العمارة :

قام الملك « أورنامو » معيد مجد السومريين بإصلاحات كثيرة فى مدينة « أور » ، كما قام بعمل مشيدات دينية عظيمة (شكل ١٣٥ — ا) تليق بمكانته وأدخل ابتكارات فى فن المعمار . فأكثر من عدد المصاطب (الزقورة) التى تحمل المعبد . فكانت فى عهده ثلاث مصاطب مرتفعة يبلغ ارتفاع كل منها حوالى أحد عشر متراً ونصف متر (شكل ١٣٥ — ب) . وقد تمكن الملك « أورنامو » بهذا الابتكار الجديد من الحصول على بناء مرتفع لم يعرف من قبل فى بلاد النهرين . كما أكثر من استعمال الطوب الآجر المنغمس فى القار فى الجزء الأسفل من مبنى المعبد .

النحت :

لم يعثر على تماثيل من تلك الفترة فى مدينة « أور » وكل ما عثر عليه من فن النحت الذى يمثل العهد الثانى للحكم السومرى وجد فى مدينة « لاجاش » التى كانت تتمتع بحكم مستقل بولاية الحاكم « جوديا » . وكان هذا الحكم المستقل معاصراً لحكم الملك « أورنامو » وابنه فى مدينة « أور » وقد عثر على ثلاثين تمثالا « لجوديا » منحوتة من حجر الديوريت الأسود وكل هذه التماثيل الواقف منها والجالس تمثل الحاكم فى مظهر الولاء أمام الإله .

وتدل الآثار التى عثر عليها المنقبون فى أطلال مدينة « لاجاش » عن نشاط « جوديا » فى إعادة تشييد معبد المدينة ويتضح هذا الاهتمام فى تمثال الملك

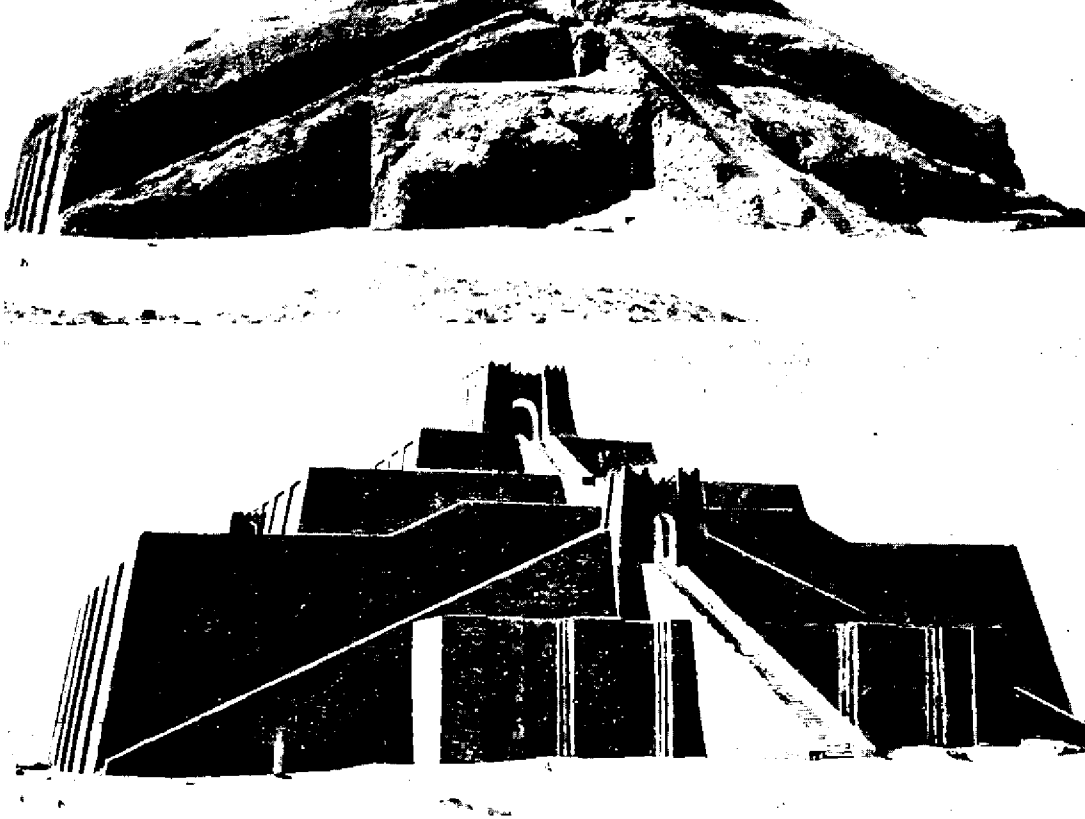

(شكل ١٣٥ ا ، ب) معبد الملك « أورنامو» أول ملوك الأسرة السومرية الثالثة ويظهر فى شكل ا خرائب المعبد بمدينة « أور » وفى شكل ب رسم تخطيطى للمعبد والزقورة التى تحمله . شيد حوالى ٢١٠٠ ق . م

(شكل ١٣٦) تمثال الحاكم «جوديا» جالساً . صنع من حجر الديوريت وارتفاعه حوالى ٩٣ر متر ويرجع تاريخه إلى حوالى ٢١٠٠ ق . م « متحف اللوفر »

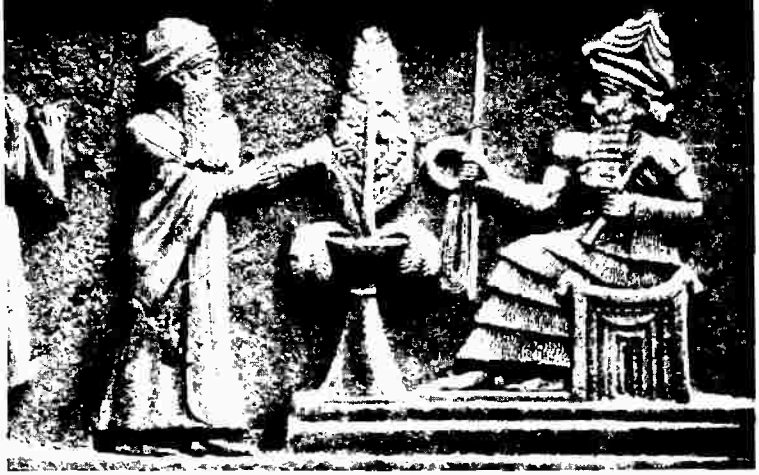

شكل ١٣٧) تمثل الحاكم «جوديا» واقفاً .
ع من حجر الديوريت . ويظهر جوديا
هيئة المتعبد . ارتفاعه حوالى ١٫٥ متر
تحف اللوفر »

شكل ١٣٨) لوحة تذكارية من الحجر
صة بالملك « أورنامو » ملك « أور » ويظهر
ك واقفاً يسكب السائل المقدس أمام الإله
نار » إله القمر . حوالى ٢٠٥٠ ق . م
تحف جامعة فيلادلفيا »

شكل ١٣٩) ختم أسطوانى خاص بالحاكم
ديا» وبه نقش يصوره متقدماً مع إلهه الخاص
م الإله الأكبر . ويرجع تاريخه إلى حوالى
٢١ ق . م « متحف اللوفر »

الجالس الذى يضع على ركبتيه لوحة تصميم المعبد (شكل ١٣٦) . ويظهر من صناعة هذه التماثيل دقة يد فنان ماهر تمكن من إبراز عضلات وثنايا ثوب الملك فى مادة الديوريت الصلدة كما استغل الكتل والسطوح فى الاستفادة من الضوء المنعكس على التمثال ، ويتضح ذلك فى تمثال جوديا الواقف ويداه معقودتان على الصدر (شكل ١٣٧) . كما تظهر فى الوجه النظرة الحالمة بعيون محدقة ولا نرى أى تعبير على وجه التمثال .

النقوش البارزة :

تقرب الملوك كالعادة للآلهة السومرية بأعمال كثيرة وسجل الملك « أورنامو » هذه الأعمال على لوحة حجرية منقوشة بمناظر تخلد أعماله ، وتمثل هذه اللوحة أحسن ما قام به الفنان السومرى فى هذه الفترة من فن النقش البارز . ويلاحظ أن المواضيع مستقلة ومسجلة فى سطور لا يربط بينها شىء إلا تكرار ظهور الملك فى هذه السطور المختلفة ، فنراه فى أحدها (شكل ١٣٨) يسكب الماء المقدس فى حضرة الإله « ناناز » الذى يرتدى زيًّا مخالفًا لزى الملك . وبدراسة هذه اللوحة نلاحظ أن الفنان قد عاد ثانية إلى التقاليد السومرية القديمة المتبعة فى تسجيل هذه المناظر التذكارية فى سطور أفقية .

الأختام الاسطوانية :

ولقد ضعف فن نقش الأختام بعد زوال الحكم الأكادى ولا تظهر المواضيع الشعبية المحببة ، فلا نلمح بين النقوش أبطال الأساطير كشخصية « جلجامش »[1] . أو مواضيع من الأساطير السومرية . ويغلب ظهور المواضيع الدينية ويتكرر مثول صاحب الختم أمام إله المدينة مصحوبًا بإلهه الخاص الذى يقوده إلى الإله الأكبر ليباركه ومثال ذلك ختام الحاكم جوديا (شكل ١٣٩) .

---

(١) تظهر هذه الوحدة ثانية فى العصور المسيحية ، حيث نرى النبى دانيال واقفا بين أسدين فى زخارف قطعة قماش .

الفصل الرابع

دولة بابل فى العهد الأول

(١٧٢٨ ق . م – ١٦٠٠ ق . م)

تمهيد تاريخى :

علمنا مما سبق أن المدن السومرية قسمت بين « العلاميين » « والعموريين » بعد سقوط الدولة السومرية الثانية وكان هناك نزاع دائم بين مدينة « لارسا » العلامية ومدينة « إسن » السامية انتهى بانتصار العلاميين بينما ظلت مدينة « مارى » فى الشمال الغربى تحت حكم سامى مستقل .

لم يتمتع العلاميون طويلا بانتصارهم على الحكم السامى الموجود فى مدينة « إسن » وذلك لازدياد قوة الجنس السامى فى المدن الشمالية الغربية لدرجة أن تمكنوا بعد فترة من طرد الحكم العلامى الموجود فى « لارسا » تحت زعامة الملك « حامورا بى » الذى أسس الدولة البابلية الأولى وأقام العاصمة فى مدينة « بابل Babylon » فى سنة ١٧٢٨ ق . م .

وبالقضاء على الخطر العلامى استطاع « حامورابى » أن يوسع حدود دولته شمالا وجنوبا فكون إمبراطورية كبيرة شملت مدينة « آشور » فى الشمال و « مارى » فى الغرب ، و « سومر » و « أكاد » وبلاد « علام » فى الجنوب . وبذلك كان سيد المنطقة كلها فى سنة ١٧٥٤ ق . م . وقد تسلل إلى الدولة البابلية بعض الأجناس الأجنبية « الهندوأوربية[1] » من الشرق ومن بينهم « الحوريون » و « الكاسيون » .

ازدهرت الحضارة فى هذا العهد ، واعتبر العصر الذهبى لحضارة بلاد النهرين . ولكن للأسف لم يستمر حكم الدولة البابلية الأولى طويلا حيث ضعفت من كثرة

---

(١) الجنس الهندى والأوربى هو الجنس الآرى .

الحروب مما ساعد « الحيثيين » وهم قبائل من جنس هند وأوربى على تكوين دولة فى بلاد الأناضول ، بعد أن غزوا « بابل » وانتصروا عليها فى حوالى سنة ١٦٠٠ ق . م . ، وبذلك ينتهى عهد الدولة البابلية الأولى التى جعل منها حامورابى أكبر قوة فى الشرق الأوسط .

وبعد أن نهب الحيثيون البلاد عادوا ثانية إلى بلادهم . مما مكن « الكاشيين » الذين تزايد عددهم فى المنطقة من الانفراد بحكم « بابل » . كما فرضوا سيادتهم على الجزء الجنوبى من بلاد النهرين ، وقد تمكن الميديون — وهم أيضًا من جنس هندوأوربى تسللوا إلى البلاد واستقروا بها — من فرض سيادتهم بالطرق السلمية على الجزء الشمالى من بلاد النهرين وكونوا قوة كبيرة تحت حكم الملك « دوشاترا Dushatra » فى سنة ١٤٠٠ ق .م مما دفع فرعون مصر « أمنحتب الثالث » إلى التودد إليه وتوقيع معاهدة سلام معه .

ا — مدينة مارى : « تل الحريرى » :

لم يعثر على آثار فنية تذكر فى بلاد النهرين فى فترتى « الحكم العلامى » فى مدينة « لارسا » والحكم السامى فى « إسن » اللتين سبقتا توحيد الحكم فى بلاد النهرين تحت زعامة الملك « حامورابى » .

وتنحصر آثار هذه الفترة فى مدينة « مارى » المستقلة التى ظهرت فيها حضارة كبيرة استمدتها من الحضارة السومرية فى عهد ملوك الفترة السومرية الأولى . وقد استمر تأثير الفن السومرى فى مدينة مارى بعد سقوط الدولة السومرية . فنلاحظ أن تخطيط قصر المدينة كان على النمط السومرى كما استعمل الطوب فى تشييد المبانى .

العمارة :

شيد ملك مارى هذا القصر على مساحة ثلاثة أفدنة تقريبًا وكان يعد من أفخم القصور التى شيدت فى بلاد النهرين لدرجة أن ملك « أوغاريت

Ugarit » أرسل خطاباً للملك الحورى « يارملم Yarimlim » يطلب تعريفه بملك « مارى » الذى يملك قصراً فخماً زينت جدرانه بالمناظر الملونة وذلك لرغبته فى تشييد قصر على نمطه .

التصوير :

ومن أحسن الآثار التى بقيت من قصر مدينة « مارى » . مجموعة من التصاوير الجدارية الملونة على سطح أبيض ، وتصور هذه الرسوم مواضيع دينية وأساطير خرافية . كما سجلت مواضيع من الحياة اليومية (شكل ١٤٠) .

وقد وضع الفنان هذه المناظر فى تقسيمات أفقية . فيظهر فى التقسيم الأول الملك ماثلا أمام « أشتار » إله الحرب . وفى التقسيم الأسفل ، يشاهد أشخاص يحملون أوانى ينبعث منها الماء المقدس . كما توجد على يمين ويسار هذه وحدات من الحيوانات الخرافية المعروفة فى بلاد النهرية ، وبعض الأشجار . وربما تكون بعض هذه المناظر منقولة عن الأختام الأسطوانية خصوصاً وأن الخطوط الخارجية لهذه الوحدات الملونة محفورة على الحائط .

النحت :

ومن أعمال النحت عثر على تماثيل لبعض حكام مدينة « مارى » نحتت بأسلوب الطابع السومرى الذى عرف فى تماثيل الحاكم « جوديا » . ويبدو ذلك فى تمثال الحاكم « إشتوب إيلوم » الذى يتميز بعناية خاصة من الفنان فى التعبير عن النسيج الذى صنع منه الزى (شكل ١٤١) . كما عثر أيضاً على تمثال لآلهة تحمل بين يديها إناء يوضع فيه عادة الماء المقدس (شكل ١٤٢) تدل صناعته وأسلوبه على التأثير السومرى ويظهر التأثير السومرى واضحاً فى تمثال حامل القربان الذى عثر عليه فى مدينة مارى (شكل ١٤٣) .

ب - بابل :

بالرغم من أن حمورابى عرف فى تاريخ بلاد النهرين بأنه ملك عظيم

(شكل ١٤٠) تصوير جدارى عثر عليه فى قصر مدينة « مارى » وبه مناظر دينية وأشجار

(شكل ١٤١) تمثال من الحجر يمثل « إشتوب إيلوم » « أحد حكام مدينة مارى » القرن التاسع عشر ق . م « متحف حلب » .

(شكل ١٤٣) تمثال حامل القربان ، عثر عليه فى مدينة « مارى » . أوائل الألف الثامن عشر ق. م. «متحف حلب»

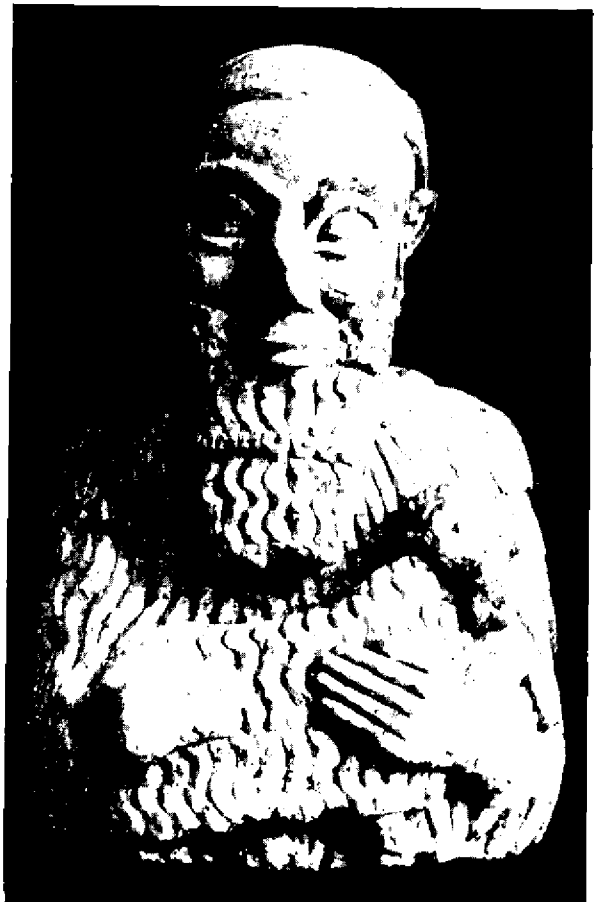

أسس دولة كبيرة فى « بابل » استمرت ثلاثة قرون ، وشمل حكمها بلاد النهرين وسوريا وعلام ، إلا أن الآثار الفنية التى عثر عليها المنقبون فى « بابل » لا تذكر فهى عبارة عن أختام أسطوانية وتماثيل صغيرة من الطمى المحروق .

النحت والنقوش البارزة :

أهم الآثار البابلية ذات الطابع المميز عثر عليها فى « سوسا » — عاصمة علام قديمًا . وهى عبارة عن لوحة تذكارية ورأس حجرية للملك نحتت من حجر الديوريت الداكن ، ويدل التعبير الموجود بالوجه على الشعور بالتعب من الحروب الكثيرة عند ما تقدمت السن بالملك (شكل ١٤٤) .

وربما عرفت هذه الرأس الخالية من نقوش توضيحية عند مقارنتها بصورة الملك المنقوشة على اللوحة التذكارية المدون عليها مواد القانون الذى يضمن العدل والرخاء بين شعبه (شكل ١٤٥) . ولقد نقش على الجزء الأعلى من هذه اللوحة المصنوعة من حجر البازلت[1] صورة إله الشمس « شاماش » منبع القوانين جالساً على عرشه ، يملى القوانين على حامورابى الماثل أمامه . وسجلت هذه القوانين أسفل النقوش المصورة . وتعتبر هذه اللوحة أقدم سجل لمجموعة من القوانين فى بلاد النهرين . والنقش البارز فيها عال لدرجة أنه يخيل لنا أن الأشخاص توشك أن تبرز من الأرضية . ويذكرنا توزيع الأشخاص فى هذه الصورة بلوحة الملك « أورنامو » السومرى وهو ماثل أمام إله القمر « نانار » (شكل ١٣٨) .

يستمر نقش مواضيع المثول أمام الإلهة على الأختام الأسطوانية فى هذه الفترة وتقل ظهور المواضيع الأخرى .

جـ — الكاشيون :

وبانتهاء « حكم حامورابى » تنتهى صفحة العظمة فى بلاد النهرين ويتعاقب الحكم الأجنبى على البلاد فيبتدئ « بالحيثيين » الذين لم يدم حكمهم فى « بابل »

---

(١) عثر فى أطلال مدينة « سوسا » فى سنة ١٩٠٢ على هذه اللوحة مكسرة إلى ثلاث قطع ولكنها وصلت .

شكل ١٤٤) رأس تمثال الملك
حامورابي » صنع من حجر الديوريت
ر عليه فى مدينة « سوسا » القرن
امن عشر ق . م . ارتفاع الرأس
١ سم . « متحف اللوفر »

(شكل ١٤٥) « لوحة القوانين » الخاصة بالملك « حامورابي » . من حجر البازلت . « متحف اللوفر »

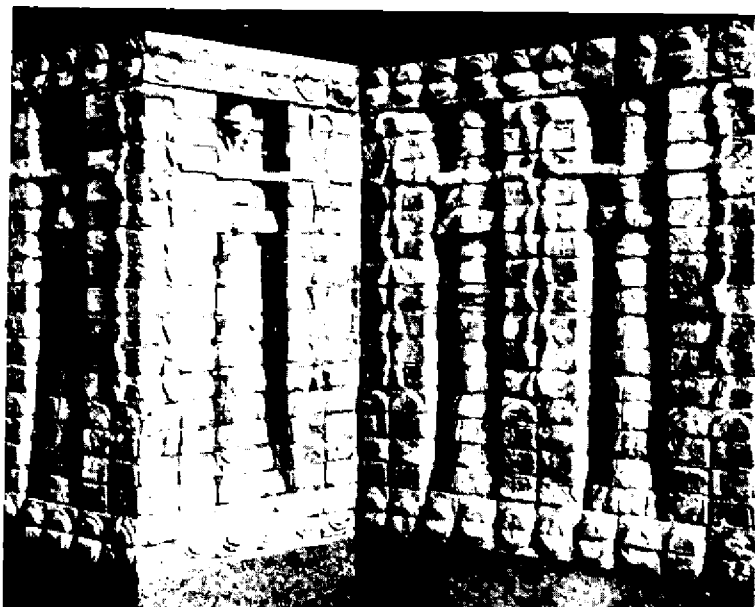

(شكل ١٤٦) جدار معبد عثر عليه فى مدينة الوركاء من العهد «الكاشى» ولقد استخدم الطوب الآجر فى عمل زخارف لأشكال آدمية . القرن الخامس عشر . « متحف برلين »

طويلا ، ويتلو ذلك حكم « الكاشيين » لبابل الذى دام ما يقرب من ستة قرون . والكاشيون هم سلالة نتجت عن اختلاط بعض القبائل الهندوأوربية التى نزحت إلى الهضبة الإيرانية فى أواخر الألف الثالث ق . م . مع القبائل التى تسكن جبال زاجروس عن طريق الزواج . ويبدو أنهم نزحوا من سلسلة جبال زاجروس الوسطى إلى بلاد النهرين خلال الألف الثانى وتمكنوا فيما بعد من السيطرة على بابل .

لم يترك عهد « الكاشيين » أى أثر فى فنون بلاد النهرين ولم ينقلوا حضارة جديدة . بل نجد أنهم اقتبسوا من الحضارة البابلية واستفادوا من الفنون الموجودة فى البلاد .

العمارة :

استمرت التقاليد السومرية متبعة فى بناء المعابد الكاشية حيث عثر فى مدينة « دوركوريجالزو Durkurigalzu » العاصمة — حاليًا « اقرقاف» — على آثار لزقورة استخدم فيها الطوب الآجر لعمل زخارف هندسية فى جدرانها . كما زخرف الجزء الأسفل من جدار معبد فى مدينة « الوركاء » بالطوب الآجر البارز وكانت هذه الزخارف على شكل تماثيل بارزة من الجدار لآلهة ذكور وإناث يحملون أوانى الماء المقدس (شكل ١٤٦) . ومن ذلك العهد عثر أيضًا على جدار من قصر بمدينة أقرقاف به تصاوير جدارية لأشخاص مرسومين من الناحية الجانبية (شكل ١٤٧) .

النحت والنقوش البارزة :

ومن الآثار الفنيةالتى تميز بها العهد الكاشى فى بابل لوحات حجرية توضع فى المعابد تعرف باسم « كودروس » أو « لوحات الحدود » . وتنقش هذه الألواح بمناظر ورموز دينية ، مثال ذلك اللوحة الخاصة بالملك « مليشباك الثانى MelishpacII » (شكل ١٤٨) .

شكل ١٤٧) جدار من قصر
دينة «أقارقاف» وبه صور جدارى
صف من الأشخاص القرن الرابع عشر

(شكل ١٤٩) رأس تمثال
من الحجر الجيرى الملون عثر
عليه فى مدينة « أقارقاف » من
العهد الكاشى وتظهر به آثار
ألوان: أسود وأحمر

(شكل ١٤٨) « لوحة الحدود »
وحة حجرية كانت توضع فى المعابد
هى تخص الملك الكاشى « مليشباك »
١٢٠٠ ق . م . ارتفاعها ٦٨ و م

(شكل ١٥٠) تمثال صغير
من الطمى المحروق لأنثى الأسد
من العهد الكاشى عثر عليه فى
مدينة « أقارقاف » القرن الرابع
عشر ق. م. « متحف بغداد »

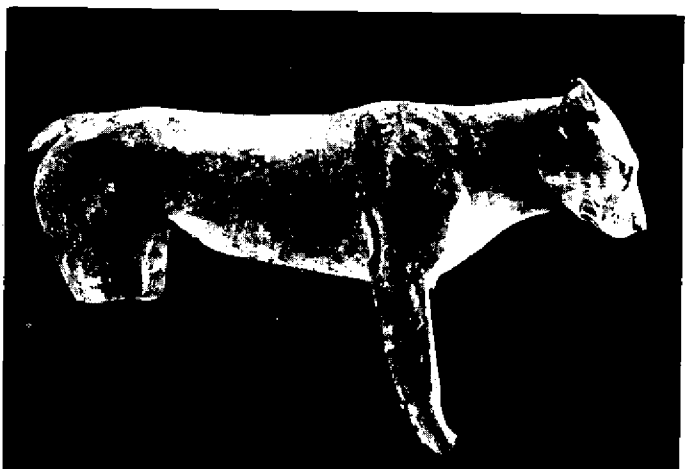

ومن فن النحت الكامل « الكاشى » عثر على رأس تمثال من الحجر الجيرى الملون (شكل ١٤٩) فى مدينة « أقرقاف » ولا يوجد للرأس أى طابع خاص ولو أن بعض الكتاب يظن أنه متأثر بالطابع المصرى خصوصًا أن الملك « الكاشى » « كاراندلش الأول » كانت له صلة بالملك « أمنحتب الثالث » . ولقد عثر أيضًا على تماثيل صغيرة مصنوعة من الطمى المحروق لحيوانات ، تدل صناعتها على دقة وعناية (شكل ١٥٠) .